

ثم أكمل:

لو كنت بتحب «منى» فعلاً.. مت شجاع عشان حبها.. أثبت  
لنفسك ولها أنك بتحبها فعلاً.. ولو لقيت الكنز ده هتكون أشهر واحد  
في البلد دي.. لا في مصر.. لا في العلم كله.. حتى لوملقتوش، كفاية  
إنك تحاول في سبيل حبك..

ثم انتفض من على سريريه.. وأخرج صورة لـ «منى».. ونظر إليها  
وكانه يحدثها:

أنا هنزل السرداب ده.. هنزل مهما حصل.. وإن كان أبوكي  
مجنون.. فأنا أوقات كتيرة بكون الجنون نفسه..

\*\*\*

كان «خالد» يظن أنه يتحدث إلى نفسه وحيداً.. ولكنه لم يكن يعلم أن هناك من يسمع حديثه إلى نفسه بصوت عالٍ خارج الحجرة.. حيث كان يقف جده مجاوراً لباب الحجرة، ويستمع إلى ذلك الحديث وصياحه إلى صورة «منى».. ورغم هذا لم تبدُ على وجه جده أى نوع من أنواع الدهشة، وكأن ما سمعه -من حديثه عن نزوله السرداب- أمر لا يمثل له أي اختلاف، بل يبدو وكأنه أمر يتوقع حدوثه.. وظل واقفاً هكذا حتى صمت «خالد»، وأغلقت أنوار حجرته، وساد الهدوء المكان، ولم يقطع هذا الهدوء إلا ذلك الصوت المميز الذى يعلمه جده جيداً حين ينام «خالد»..



بعدها غادر هو الآخر مُتَكِنًا على عصاه إلى حجرته حيث جلس صامتاً على أريكته بعضاً من الوقت لم يتجاوز دقائق، وكأنه يفكر فيما سمعه من حديث «خالد» إلى نفسه، ثم حرك عصاه ليجذب بها صندوقاً خشبياً صغيراً يبدو عتيقاً، حتى فتحه فأخرج منه (البوم) قديماً

للصور، غُطى بالكثير من الأتربة.. وبعدما أزاح الأتربة عنه بدأ يقلب في صفحاته صفحة تلو الأخرى، ويشاهد ما بها من صور.. حتى توقف كثيراً عند إحدى الصور..



في اليوم التالي استيقظ كل من «خالد» وجده مبكراً كما تعودا دائماً.. فـ«خالد» لديه عمله المبكر، وجده لا ينام بعد صلاة الفجر، ويظل يقرأ في كتاب الله حتى ينهض «خالد» فيتناول الإفطارهما معاً.. والذي تُعده لهما فتاة تسكن بجوارهما قد اعتادت على ذلك منذ سنوات.. حتى جلس «خالد» وكان ينظر إلى جده بين الحين والآخر وكأنه يريد أن يخبره بشيء.. حتى قطع صمته وسأل جده:

- عبده ( كما كان يحب أن يناديه )..أنت تقدر تعيش لوحداك؟

نظر جده إليه.. وأظهر أنه لا يفقه سؤاله:

-أنت عاوز تسافر ولا أيه؟!

صمت «خالد».. ثم نظر إليه مجدداً:

- لو سافرت لفترة قليلة.. تقدر تعيش لوحداك؟ ثم أكمل وكأنه

يوضح كلامه: